

البداية والنهاية

والمسلمين سلام عليكم فأني أحمد الله كثيرا الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله بحسن صنيعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به الرسل إلى عباده وخص به من انتخب من خلقه فكان مما أكرم الله به هذه الأمة وخصهم به من الفضيلة أن بعث محمدا A يعلمهم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة لكيما يهتدوا وجمعهم لكيما يتفرقوا وزكاهم لكي يتطهروا ووفقهم لكيلا يجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله إليه صلوات الله وسلامه عليه وبركاته ورحمته ثم إن المسلمين استخلفوا بعده أميرين صالحين عملا بالكتاب وأحسنوا سيره ولم يعدوا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله ثم ولى بعدهما وال أحدث أحداثا فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا ثم نقوموا عليه فغيروا ثم جاءوني فبايعوني فأستهدى الله بهداه وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسول الله والقيام عليكم بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة فوازروه وكانفوه وأعينوه على الحق وقد أمرته بالإحسان إنني محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن أرضى هديه وأرجو صلاحه ونصيحته أسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب عبد الله بن أبي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال ثم قام قيس بن سعد فخطب الناس ودعاهم إلى البيعة لعلي فقام الناس فبايعوه واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية منها يقال لها خربت فيها ناس قد اعظموا قتل عثمان وكانوا سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو من عشرة آلاف وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المدلجي وبعثوا إلى قيس بن سعد فوادعهم وكذلك مسلمة بن مدلق الأنصاري تأخر عن البيعة فتركه قيس بن سعد ووادعه ثم كتب معاوية ابن أبي سفيان وقد استوثق له أمر الشام بحذافيره إلى أقصى بلاد الروم والسواحل وجزيرة قبرص أيضا تحت حكمه وبعض بلاد الجزيرة كالرها وحران وقرقيسيا وغيرها وقد ضوى إليها الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية وقد أراد الأشر انتزاع هذه البلاد من يد نواب معاوية فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الأشر واستقر أمر معاوية على تلك البلاد فكتب إلى قيس بن سعد يدعوه إلى القيام بطلب دم عثمان وأن يكون مؤازرا له على ما هو بصدد من القيام في ذلك ووعدته أن يكون نائبه على العراقيين إذا تم له الأمر ما دام سلطانا فلما بلغه الكتاب وكان قيس رجلا حازما لم يخالفه ولم يوافقته بل بعث يلاطف معه الأمر وذلك لبعده عن علي وقر به من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود فسجد قيس وتاركة ولم يوافقته على ما دعاه إليه ولا وافقه عليه فكتب إليه معاوية إنه لا يسعك معي تسويتك بي

وخذيعتك لي ولا بد أن أعلم أنك سلم أو